

الإعلام الثوري الجزائري في مواجهة الدعاية الفرنسية أثناء الثورة التحريرية من التأثير والتجنيد إلى الدعاية المضادة

د/ جمال شعبان شاوش

كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر 3.

مدخل نظري:

يُصِرُّ الكثير من الباحثين المختصين في أصول البحث التاريخي الذي يهتم بتحليل الوقائع والأحداث المرتبطة بالمعارك والثورات على ضرورة تحديد المبادئ والأحداث الصارمة والدقيقة التي تهتم بمختلف الممارسات والأنشطة الاتصالية والإعلامية التي تستخدم ظاهريا أو ضمنيا لفرض بعض الإيديولوجيات أو مواجهتها أثناء الثورة، وهي ممارسات تضمن تجسيد الأفكار الإيديولوجية والسياسية أو الدينية لتحقيق الإقناع والتأثير على الفرد تجاه قضية أو حدث ما. وهي أفكار تقود الفرد إما إلى السير والتوجه نحو المحددات القائمة على استنفار الانفعالات وتفعيل نشاط البعد البسيكولوجي وتغيير التوجهات والمعتقدات أو الدفاع عن مصالح الأمة والشعب أو تبنى أفكار من جهة معلنة تسمح بمواجهة الدعاية التي تفرضها القوى السياسية والإعلامية التي تملك كل السبل والامكانيات المهيمنة في الواقع.

استنادا إلى هذا فقد عملت بعض وسائل الاتصال والإعلام بأشكالها التقليدية والبسيطة أثناء الثورة التحريرية الجزائرية على تنويع السبل والرسائل المؤدية لإقناع الفرد الجزائري بضرورة مواصلة الكفاح الشرعي والصمود وعدم الاستسلام وتكييفه مع الوقائع والأحداث والتطورات الفعلية للثورة التحريرية التي

جندت لها كل الامكانيات المتاحة لإنجاحها وطينا ودوليا عن طريق تدويل القضية الوطنية خارج الوطن اعلاميا ودعائيا بخطابات مستمرة تضفي مشروعية الكفاح المسلح. ومن بن أهم هذه الوسائل، المكاتب الاعلامية الدولية و الملتقيات و الاذاعة (صوت الجزائر) وصحيفة المجاهد، الصورة، السينما كلها تتميز بطابعها الدعائي الذي يقوم على اثاره الحماس و مواجهة الافكار والتصريحات المتكررة للدعاية الفرنسية الاستعمارية بأفكار مضادة وموضوعية وهذا، بالدفاع عن قيم الثورة التحريرية بفضل تقديم الحقائق الثابتة للنزعة التحريرية التي ينادي بها الشعب الجزائري وكشف الجرائم الاستعمارية وكانت المواضيع التي تهتم بها هذه الوسائل تجمع بين أهداف وغايات الثورة والمقاومة وتجسيد الوحدة الوطنية ونقل أخبار المناضلين والثوار وايصال صوت الجزائر الحرة إلى العالم. يمكن القول إنها فضاءات دعائية وتواصلية كانت تحاول تنظيم الثورة التحريرية اعلاميا لإقناع الراي العام أو تشكيله بنشاط اخباري ونقدي لمواجهة الاعلام والدعاية الفرنسية التي تعرض تصورات ايدولوجية قائمة في جوهرها على مغالطات وأفكار كاذبة للتأثير على الفرد الجزائري والفرنسي وكسب القضية الجزائرية دوليا واعلاميا. استنادا إلى ذلك، وجب النظر إلى الاعلام أثناء الثورة كنشاط للتوعية والتحسيس والنضال بتفاصيل واقعية وبتجربة وجودية توّطر الفعل النضالي والكفاح المسلح لغرض الاستقلال.

1. في مفهوم الدعاية الاعلامية :

حظي موضوع الدعاية باهتمام كبير من طرف الباحثين المختصين في السياسية وعلم النفس و الاتصال والتاريخ ... وهذا نظرا لما يتميز به هذا الموضوع من مميزات تتصل بتنوع الأساليب و الاستراتيجيات المُستخدمة والمواضيع التي تهتم بها للتأثير على الجماهير. والغالب أنها تستخدم للسيطرة على أفكار ومشاعر الجماهير لكسب تأييد غير مشروط لإيدولوجية معينة أو

تبنيها وتهيئة ذهن للعمليات موجهة للتفكير الذي يخضع قسريا للمضامين المقدمة له وتفعيل البناء المفاهيمي والحججي للقضايا والمواقف أو إعادة بناء شرعيتها الفكرية . يتم كل هذا لغرض تجسيد غايات التحكم في الفرد وتوجيهه في خضم التناقضات والصراعات والمواجهات التي ترتبط أخلاقياً وسياسياً وثقافياً مع الاحداث التي تتطرق إليها المضامين .

تجمع أغلب الدراسات، على أن الدعاية الناجحة هي التي تقوم على اسس موضوعية مضادة بكشف مظاهر وأشكال الخادع والتضليل والخروج من الدعاية الطاغية . وفي هذا الاطار، فإن الثورة التحريرية التي حاولت تنوير الفرد الجزائري والرأي العام العالمي، قد تطرقت إلى كل هذه الافكار التي تهتم بها الدعاية وكان بالفعل مؤتمر الصومام حسب الباحث «زهير احدادن» دليلاً قاطعاً باهتمامه بهذا النشاط بحيث أشار هذا المؤتمر على أنه، يجب على خطاب جبهة التحرير الوطني أن يعبر عن النضج والاستعداد بصفة جدية ومترفة وغير متطرفة لا تخلو أفكار الجبهة أبداً من الصمود والصراحة والروح الثورية بعيد عن كل اشكال التحريض التي يتميز بالعنف . لأن الثورة الجزائرية لم تكن تحتاج إلى التحريض والكذب بل كانت تحتاج إلى اليقظة والصرامة والمقاومة والشرح والصراحة مع وجوب بقاء الدعاية مخلصاً لقصديتها الاساسية التي هي الاعلام للحقيقة⁽¹⁾ .

والثابت أن مختلف الأبحاث التي اهتمت بدراسة السبل والوسائل الدعائية في الحروب، تؤكد أن الممارسات الدعائية ليست سوى لغة الحجاج والبرهان الاكثر سهولة والمستخدمة في اللسان الشعبي وهي تشكل فن التكرار الثابت واللامتغير للأفكار والوقائع والأحداث، إضافة إلى كل ذلك، فإن الدعاية تمتلك قدرة فائقة على تناول قضايا متنوعة بأساليب ووسائل تثبت ترابط وانسجام ما تصرح به وفق تصور تعبيرى تتداخل فيه العوامل المساعدة للتحكم

في الطاقة السلوكية والنفسية للفرد والسيطرة على أفكار وغرائز ومشاعر وأهواء الجماهير لكسب تأييد لإيديولوجية أو قضية معينة... يكون الغرض منها الدفاع عن الأفكار و الترويج لها تحت غطاء المصالح العامة أو المبادئ والقيم الإنسانية وغيرها من المفاهيم التي تعتمد عليها بعض الدول والأحزاب والجمعيات ... التي تفرض صورة سلطتها المثالية أو القسرية والرمزية على الدول الفقيرة او المستعمرة .

وفي هذا الإطار، يمكن القول أن المستعمر الجائر والظالم كما يقول ذلك الباحث والناقد «اقناسيوراموني» «Igacio Ramonet» يعرف جيدا أن علاقات الهيمنة لا تتأسس فقط حول الوقت الذي يضمن الهيمنة بالقوة بل بالعكس من ذلك، يعمل دائما بتجاوز وقت الإخضاع والاستيلاء، يفرض في الواقع زمن التحكم ومراقبة النفوس والذهنيات والتحكم في وعي الأفراد. وهكذا فإن ك إمبراطورية تريد البقاء والاستمرارية ، فإن رهانها الرئيسي سيتوقف في عملية ترويض النفوس وتوجيهها وجعلها مطيعة وغير عنيدة ثم العمل على استعبادها⁽²⁾. وهكذا، فإن جل التعاريف المقدمة⁽³⁾ للدعاية الاعلامية التي تعتمد على الصورة والنص، تؤكد على أنها نشاط تقوم به جهة معينة للدفاع عن أفكار ومبادئ سياسية وإيديولوجية لحزب أو لدولة ما، وهي في الأصل تصمم دائما وتُنقد في نفس الوقت على أنها نشاط أو مجموعات من النشاطات المركزة والمحددة سالفًا التي تهدف لتمير ونقل ونشر المحتويات السياسية أو الإيديولوجية.... وهذا بفضل تقنيات التطويق والتضليل والتأثير واتباع مختلف أنماط النشر والتبليغ من كتب ومجالات والرسائل والملصقات واللافتات والجرائد أو السينما والصورة الفوتوغرافية والموجات الصوتية والمؤتمرات و الأناشيد الحماسية....⁽⁴⁾. إن استعمالها الحالي يتحدد بالضبط

في المضمون الذي يشير إلى كل عملية تواصلية يكون الهدف منها تزكية أفكار ومبادئ سياسية وإيديولوجية محددة على حساب أفكار ومبادئ أخرى. يتبين لنا، أن الدعاية تشير في معناها السائد على أنها ممارسة لا تخرج عن العملية الإبلاغية التي تتجسد في مواقف وردود أفعال وحركات وتصريحات... وتستخدم تقنيات ووسائل واستراتيجيات متعددة ومتكاملة من أجل الإقناع والتأثير في تصرفات ومواقف المتلقي. من هذا المنظور، فإن الدعاية تعتبر كسلاح في يد السلطة أو في يد مجموعة ذات مصالح سياسية أو اقتصادية وإيديولوجية أو دينية تهدف إلى تحويل أفكار المتلقي إلى تصرفات وسلوكيات ومعتقدات تخدم مصالحها. وهكذا يمكن اعتبار الاستراتيجيات التي توجد في قلب كل حملة دعائية مجرد نشاط يؤطره المناضلون والمدافعون عن القيم والأفكار للتوعية والتوجيه التي تختصر في العبارات والشعارات والصور والأحداث... وهي في الأصل تدعو إلى أحداث التغيير وتعمل إما علنياً أو ضمناً، في الحالة الأولى يصرح المخاطب بنواياه ويتحدث باسم الأمة أو الشعب، أو القيم الإنسانية... للدفاع عن نظرة معينة للعالم والواقع. أما في الحالة الثانية، فإنه يلتجئ إلى أساليب إحياءات تدفع بالمخاطب إلى استنتاج الخلاصات المرجوة عن طريق التعبير الضمني غير المباشر.

2. الإعلام الثوري في فلسفة جبهة التحرير الوطني:

يمثل الإعلام بالنسبة لجبهة التحرير الوطني أحد العناصر الأساسية المساعدة في تجنيد الشباب الجزائري لمواجهة المستعمر الفرنسي وفي تأسيس سلطتها وشرعيتها الذاتية والدولية القائمة على قيم التحرر. فلا يمكن على الإطلاق للجبهة ممارسة نشاطها الإعلامي القائم على نقد النظام السياسي للمستعمر الفرنسي وشرح الصراع والنضال الطويل والمستمر للشعب الجزائري وتحديد

شروط ما هو حقيقي إلا بالعودة إلى ممارسة حق سلطة الاعلام والرد على كل الادعاءات والمناورات الاستعمارية التي تملك قدرات مالية واعلامية لكسب القضية الوطنية وهي ضرورة ملحة لمواجهة الدعاية الفرنسية التي تستخدم أساليب متنوعة لتأمين هيمنتها على الشعب الجزائري. وبعيد عن كل الطرق التي تقوم في بنيتها بتمجيد بطولات المجاهدين والقادة السياسيين أو التطرق إلى بعض المظاهر السلبية للثورة(*) فإن ايديولوجية جبهة التحرير الوطني حاولت بناء اعلام متماسك يتجاوب مع تطلعات الشعب الذي يبحث عن تقرير مصيره واستقلاله وهذا بإتباع استراتيجية النضال العلني في وسائل الاعلام في الداخل والخارج عن طريق إعداد النشرات والتقارير والمطبوعات والاعتماد على الصحف كصحيفة المقاومة، وصحيفة المجاهد بوصفها اللسان الجوهري والمركزي لجبهة التحرير الوطني. يضاف إلى كل هذا، إنشا اذاعة الجزائر التي كانت تنقل باستمرار معلومات عن المعارك وتذيع الاناشيد الثورية لمواصلة المقاومة... وأيضا الحديث عن طبيعة النضال السري لتعبئة الجماهير لتوصيل الافكار وقناعات الجبهة وتبرير كل ممارسات الثورة والكفاح المسلح بالتوعية والتجنيد وعدم الاستسلام وتعزيز روح التضحية. هذا في الوقت الذي كان فيه الاعلام الفرنسي يصوغ رسائله بتصورات منهجية ودعائية للتأثير على مشاعر الجزائريين والتي تركز على عدم نفعية الثورة باستخدام الاسلوب التخويفي الذي يظهر الإجراءات الأمنية التي كانت تتبعها فرنسا للحد من الكفاح مثل سياسية الارض المحروقة و المحتشدات وتعاطف بعض الجزائريين مع الجيش الفرنسي وعمليات الابادة الجماعية للمجاهدين ومحاصرة المجاهدين ونشر جثثهم في بعض وسائل الإعلام وهذا لزرع الاحباط في نفوس المواطنين .

لقد بذلت فرنسا جهدا معتبرا لنشر بعض المواضيع والأحداث الزائفة ورهانها في ذلك، التأثير في الفرد الجزائري والأوروبي قصد تضليله حتى يكون ذلك معبرا نحو تحقيق مصالح محدّدة أهمها الدفاع عن فكرة أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا. وعلى عكس ما قامت به الدعاية والاعلام الفرنسي، فإن اعلام جبهة التحرير الوطني على حد تعبير أحمد حمدي⁽⁵⁾ كان يتأسس على فكرة أساسية مفادها أن وسائل الاعلام والدعاية التي شكلت القاعدة الثالثة لمؤتمر الصومام تقوم على الخضوع للإعلام القوي والملتزم بالثورة وبالشروط المحددة لأصول الدعاية الصادقة والابتعاد عن الاعلام المبتذل، لأنه لا ينسجم مع طبيعة الثورة ومعاد لث ونشر الوعي والادراك الجماعي والخضوع للشروط الثقافية والاجتماعية والأنثروبولوجيا للشعب لكي يكون مستعدا للتضحية ومتجاوبا مع ما تبثه من رسائل اعلامية. وقد قرر الاعلام الثوري لجبهة التحرير الوطني الابتعاد كليا عن عنف القول والتشويه والزيّف والتضليل وتجنب الغرور والابتعاد عن الابتزاز، كما ركزت مبادئ هذا الاعلام على اثاره حماس الجماهير والابقاء على المعنويات المرتفعة والعالية دون يأس واحباط كما تحاول ذلك السياسة الفرنسية .

ومن بين أهم التحديات الاساسية للإعلام الثوري الذي اعتمدت عليه جبهة التحرير الوطني نفي المقولة التي كانت فرنسا ترددها باستمرار في العالم بكون الجزائر فرنسية واقناع الرأي العام الدولي بأن هناك شعب جزائري له اصلته وتراثه وثقافته ودينه ولا يمكن أن يصبح فرنسيا وله الحق في التحرر والسيادة. -إبراز الوجه الاخر من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والمساواة والحرية وذلك بإظهار سياستها القمعية والتسلطية واللاإنسانية.

- العمل على إقناع الراي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة من العدم قادرة على استلام زمام السلطة في بلد له اهميته ومكانته العالمية في جميع

المجالات ... والواقع أن هذا الطرح نتج عنه اختلاف مواقف وأراء دول العالم، فالراي العام الأوربي الذي يرتبط تاريخيا وفكريا وجغرافيا بفرنسا كان أكثر ارتباطا وتعاطفا مع حربها على الجزائر، في حين كان مواقف العالم العربي ودول العالم الثالث وبعض بلدان المعسكر الاشتراكي مؤيدا للثورة الجزائرية، كما أن الرأي العام الجزائري نفسه كان يحتاج إلى تفسير دائم لبعض مواقف الثورة من طرف الرأي العام العالمي ... واطلاع الشعب عن كل الحقائق المرتبطة بأهداف الدعاية والثورة مع مراعاة الظروف الدولية للمجالس الشعبية والمسؤولين السياسيين ولجان الدعاية الداخلية وهذا كان يفرض في الاساس ايجاد نوع من التوازن بين متطلبات الراي العام الوطني والراي العام العالمي⁽⁶⁾.

- تتجلى مهمة الاعلام في تلك الفترة بالتحديد في اتصال الثورة بالشعب الجزائري واعلامه وإبلاغه بحقيقة ما يجرى من صراع مسلح مع الجيش الفرنسي وهي مسألة هامة لأنها توفر امكانيات لتنوير الشعب الجزائري.

- تعبئة الجماهير وحمائتهم من الدعاية الفرنسية المهيمنة والتي تمتلك إمكانيات بشرية ومادية متطورة واقناع الشعب الجزائري بضرورة الاستقلال والتحرر.

- مواجهة الدعاية الفرنسية واعلام العدو الفرنسي والرد عليه بحقائق الاوضاع السائدة والراهنة التي كانت تتسم بالعنف الممنهج من طرف السلطة الفرنسية⁽⁷⁾ بكل الوسائل خاصة المرئية التي تملك خصوصيات تسمح بكشف وحشية المستعمر ويقول «ماثيو كوتنالي» في هذا الشأن، لقد كانت الكاميرا السلاح الاسري لجبهة التحرير الوطني⁽⁸⁾.

كما ارتكزت قاعدة الاعلام الثوري للجبهة على «رجل الاعلام» الذي يسعى دائما لتفسير وشرح الاحداث وتقديمها للفرد الجزائري في طبيعتها الواقعية التي تستجيب لضرورة البناء الموضوعي للحقائق الوجودية التي تحدث عنها

مؤتمر الصومام، لهذا، فقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني على قدرات هؤلاء في شكل منتظم أرسته وثيقة مؤتمر الصومام بحيث بينت بشكل صريح طبيعة رجال الإعلام ودورهم في النشاط الاعلامي أثناء الثورة التحريرية، فإلى جانب الصحفيين الثوريين لم تستبعد الجبهة المحافظون السياسيون والثوار من ممارسة هذا النشاط الاعلامي، هكذا فقد وجد المحافظ السياسي (***) على سبيل المثال نفسه مجبرا على تنظيم الشعب وتربيته وتثقيفه سياسيا ممارسة الدعاية والاعلام والتوجيه والعمل بما تفرضه قرارات الجبهة التحرير الوطني والاستجابة لما تقتضيه الحرب النفسية.... والمساهمة بأرائهم في مختلف الأنشطة العسكرية .

نفهم إذن أن ممارسات الاعلام الثوري لجبهة التحرير نمت وترعرعت في مناخها وسياقها الطبيعي بخطابات من شأنها الاسهام في دعم الثورة داخليا وخارجيا وهي مرحلة حاسمة وجديدة تسعى لكسر القواعد والثوابت المتوارثة من المستعمر الفرنسي ومواجهة كل صفات التشاؤم والتمزق بزرع روح التفاؤل وعدم الانسحاق وراء الاعلام الفرنسي ومحاولة التحكم في الرأي العام مع التقيد بقيم المجتمع المتنوعة. تجسدت هذه الممارسة من خلال الفاعلية الاستراتيجية بمواجهة الدعاية المفروضة من طرف فرنسا وهنا تظهر فاعلية وسائل الاعلام كالصحف والاذاعة والاتصال المباشر، والاكيد أن جبهة التحرير الوطني فتحت جبهات⁽⁹⁾ عديدة للدفاع عن أهم مبادئها منها الجبهة الداخلية (كانت تهتم بالشعب الجزائري في المدن والارياف، وبجيش التحرير في الجبال....) وكانت تعتمد في ذلك على الصحف والاذاعة وعلى الاتصالات المباشرة بالجماهير وتكوين اللجان المختصة لذلك للتوعية والتعبئة المستمرة في الارياف والمساجد والاماكن الامنة ولجان الدعاية للدعوة إلى الجهاد بخطب لإثارة الحماس وتوجيه الشعب لتلبية نداء نوفمبر ضف إلى ذلك الاهتمام بالمشورات والمطبوعات السياسية خاصة التي كانت تمنح للجميع وتوزع باستمرار في الأرياف والقرى والمدن. أما

الجهة الخارجية التي تهتم (بالرأي العام العربي خاصة المغرب العربي والافريقي والاسيوي والغربي خاصة الفرنسي) كانت تعتمد على مبررات واقعية لإضفاء الشرعية على طبيعية الكفاح المسلح وهذا بالاهتمام بالصحافة، فقد تم نسخ مجلة المجاهد بالفرنسية والاذاعة وفتح مكاتب الاعلام لتدويل القضية الوطنية في دمشق وبيروت ووجدة وتونس... ونيويورك في 1956 ووجنيف في 1958 ووفي جاكارتا ونيودلهي وكراتشي في 1956 وهذا دون نسيان وكالة الانباء والسينما والصور الفوتوغرافية وإقامة المؤتمرات والندوات العالمية واستغلال جلسات الامم المتحدة للدعاية كدورة 1955 لتدويل القضية الجزائرية في جدول المنظمة. وتعززت هذه المكاسب بتأسيس وكالة الأنباء الجزائرية في 1961 ومقرها في تونس وكانت بالفعل نافذة اعلامية وتواصلية جديدة للدفاع عن شرعية الثورة وعالميتها بهدف التواصل مع العالم وفك العزلة، وهذا بدون نسيان جريدة المجاهد التي كانت تصدر بطريقة غير مباشرة وغير منتظمة حسب الإمكانيات والظروف. نصيف إلى ما سلف دور الاذاعة التي وظفت في نطاق واسع لإسماع صوت الثورة في الخارج والتعريف بالثورة التحريرية وبأهدافها ومميزاتها وهذا بمساعدة تونس والمغرب و(صوت الجزائر) في القاهرة بحيث تم تخصيص برامج خاصة للحديث عن ابعاد الثورة وعن تضحية وإصرار الشعب الجزائري على الاستقلال. والحقيقة، أن هذه الاذاعات كانت تستقبل الوفود الجزائرية للحديث عن كل ما يخص الثورة التحريرية بخطابات حماسية ومتكررة وبتعاليق وافكار سياسية مضادة للدعاية الفرنسية وموجهة للرأي العام العربي، خاصة عندما أخذت القضية الوطنية بعدا دوليا بحيث بدأ الصحفيون يتوافدون على الجزائر لتصوير ونقل معاناة الشعب وتصوير حرب التحرير وأصبحت القناة الامريكية NBC على سبيل المثال تخصص حصص أسبوعية لحرب الجزائر. وهكذا أصبحت الدعاية رهانا حاسما في هذا النزاع الشرعي

وهذا ما أشار إليه الباحث سيبيستان دونيس (Sébastien Denis)⁽¹⁰⁾ بتطرقه إلى العمل الصارم الذي تقوم جبهة التحرير لمواجهة الدعاية الفرنسية وإقناع الراي العام مع تزويد صحافي العالم بصور المقاومة والاصرار على الاستقلال خاصة بعد الاعتراف بحق الشعوب بتقرير مصيرها وتصفية الاستعمار.

3. صحيفة المجاهد والإذاعة الوطنية كوسائل فاعلة للدعاية أثناء الثورة التحريرية:

لقد استلزم نشاط الثورة التحريرية ضرورة تنظيمها اعلاميا ودعائيا وهذا بالاهتمام بكل الاحداث التي تفرزها باستمرار بأسلوب مغاير ومفارق لما كانت معتادة عليه من قبل، لهذا كان لبد من التحكم في كل المراحل والخطوات والاحداث والمكاسب التي يحققها المجاهدون والسياسيون مع نقل كل الاحداث الجارية داخل حدود الدولة وخارجها وكذا طرح العديد من المواضيع المتعلقة بالشعب الجزائري وبهويته وقيمه وتنمية الوعي العام، والتحصين من الحساسية النفسية ومن الشائعات التي تمارسها السلطات الفرنسية على الشعب الجزائري، وكذلك التوعية المستمرة لتثبيت قيم الإيمان والثقة والتضامن في جبهة التحرير الوطني لتحقيق وظيفة اتصالية مع المجتمع ولإحداث تأثير في الرأي العام العالمي.

إذا كان دور المجاهد والاذاعة الجزائرية حاضرا في الرؤية الدعائية من خلال الاعتماد على جملة من المعطيات الانية للوقائع المتصلة بالحرب وبالشعب الجزائري وبالقضية الوطنية، فإن هذا الدور وجهته مجموعة من الصعوبات ولم يرتكز على تصور مضبوط أو رؤية واضحة في البداية وهذا لعدة اعتبارات يمكن أن نذكر في هذا السياق، نقص الوعي المعرفي لدى الجزائريين ونقص الامكانيات المادية والمالية ونقص المختصين في مجال الاعلام والدعاية المضادة إلا أن ذلك لم ينقص من عزيمة الجزائريين في مواصلة

الصمود والمقاومة والالتزام بمبادئ الثورة وهذا يظهر اساسا في الدور الذي لعبته صحيفة المجاهد و أيضا الاذاعة الوطنية التي سميت آنذاك بصوت الجزائر «صوت الجزائر الحرة المكافحة» و«صوت جبهة التحرير الوطني وهي التي كانت تنقل برنامج «جيش التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر» وهذا يعتبر مكاسبا مهما للثورة التحريرية⁽¹¹⁾. وقد شكلت في الأصل، منبرا لإيصال صوت الجزائر الحرة المكافحة لكل بقاع العالم خاصة العربي لإبراز حق وإصرار الشعب الجزائري في الحرية والاستقلال.

4 - الإذاعة الوطنية: المقاومة والدعاية بالكلمة .

إن تطور أحداث الثورة التحريرية وعدم وصول صوت الإذاعات التي ذكرناه باختصار إلى كل الشعب الجزائري ولحتمية مواصلة المقاومة بالإعلام ومواجهة الدعاية الفرنسية في الداخل، ظهرت الحاجة إلى ضرورة تأسيس إذاعة وطنية التي كانت في البداية سرية واستقرت في المغرب لتكوين الرأي العام العالمي و الوطني ببرامج ونقاشات وحوارات واخبار ترتبط كلها بالقضايا التي تخص الامة والثورة الجزائرية والرد على الدعاية والهيمنة التي فرضتها القوات الفرنسية على الفضاءات الإعلامية لتشويه سمعة المجاهدين والقادة السياسيين. وهي تشكل اهمية بالغة لدعم الكفاح والنضال واستمالة مؤيدي الحركات التحريرية في العالم ومواجهة الاستعمار والحرب النفسية خاصة في 1958 أين وجهت السلطات الفرنسية رسائل اتصالية للثور والمناضلين للاستسلام وتشكيك الشعب الجزائري في قدرة المجاهدين في نيل الاستقلال بنشر صور الرعب والخوف.

رغم بساطة وسائلها المتاحة آنذاك. فقد أسمعت صوت الجزائر عاليا بقرائح مذييعها ونضالات أبطالها، هذا وتبقى الآلات البسيطة التي استعملتها الاذاعة

السرية إبان الثورة شاهدة على حجم التحدي وقوة الارادة والاصرار ولعل من أهم هذه الوسائل، تلك الأجهزة اللاسلكية التي كانت تستخدم كوسيلة اتصال بين المجاهدين والمذيعين وتحمل رسائل مشفرة لإرباك المحتل الغاشم وكان أبرز الأصوات التي صدحت قرائحها لإيصال صوت الجزائر عاليا الرمز الفذ «عيسى مسعودي» (***) الذي ألهم صوته الجياش الحماس الثوري في صفوف الجزائريين. ويرجع الفضل "لعبد الحفيظ بوصوف" في تأسيس الإذاعة وهذا ما أكده المجاهد رابع مشحود، الذي قال أن الإذاعة السرية تأسست بفضل عبقرية المجاهد البطل عبد الحفيظ بوصوف، كما أنه اشرف على تكوين مجموعة من المجاهدين الذين انضموا إلى مشروعه⁽¹²⁾ ومن بين أهم الاعلامين نجد «رشيد نجار» و«عبد القادر بن قاسي»، «اعمامرة حامد»، «روابحية مداني حواس»، «عبد المجيد مزيان»، «محمد بوزيدي»، «عاشور قدور»، «محمد السوفي» والقائمة طويلة .

تجمع كل الأبحاث التي اهتمت بدور الاعلام أثناء الثورة، بأنه رغم قلة الإمكانيات ونقص التجربة إلا أن الإذاعة «السرية» الجزائرية التي كانت متنقلة على ظهر شاحنة في البداية هروبا من عيون المستعمر الفرنسي، استطاعت أن ترى النور في 16 ديسمبر من العام 1956 في المغرب الشقيق و بالتحديد من مدينة «الناطور»، وكانت تخاطب المستمعين لتقول «هنا إذاعة الجزائر حرة مكافحة... صوت جيش التحرير وجبهة التحرير الوطني يخاطبكم من قلب الجزائر». وبعد حصول قيادة الثورة على أجهزة اتصال أمريكية الصنع، تم تعديلها لتستعمل في مجال البث الإذاعي كجهاز PC610، وتمكنت الإذاعة السرية من البث يوميا من خلال شاحنة متنقلة من نوع GMC ولمدة ساعتين ابتداء من الثامنة مساء، وكانت تستهل بثها بالنشيد الوطني متبوعا بأخبار عن كل ما يجري في الجزائر

مع التركيز على أخبار المعارك و الخسائر التي كان بتكبتها العدو على يد الثوار. وقد شاركت في المحافل الدولية لإيصال صوت الجزائر إلى العالم، يمكن أن نذكر على سبيل المثال، مشاركة الاذاعة الجزائرية في الملتقى التأسيسي للإذاعات الإفريقية المنعقد في كوناكري 1960 بحيث شاركت بالوفدين «محمد السوفي» و«لغواطي عبد الرحمان»، كما شاركت في الملتقى بالرباط سنة 1962 بوفد يتكون من خالد سفار و ابراهيم غافة⁽¹³⁾.

والحقيقة أن الجزائر لم تكن تملك اذاعة ثابتة خاصة بها لذلك، اعتمدت في ارهاصاتها الاولى على اذاعات الدول الشقيقة والصديقة ومنها على وجه خاص مصر وتونس والمغرب فالإذاعة المصرية على سبيل المثال، كانت تخصص ثلاث برامج اسبوعية لمدة عشر دقائق للحصة الواحدة وكانت تحمل اسم (وفد جبهة التحرير الوطني يخاطبكم من القاهرة) ثم تغير فأصبح فيما بعد باسم (هنا صوت الجمهورية الجزائري) وأخير (برنامج جزائري يخاطب الفرنسيين)⁽¹⁴⁾ كما كانت لتونس الشرف لاحتضان إذاعتها لبرامج أخرى منها، برنامج تحت عنوان «هنا الجزائر المجاهدة الشقيقة» وهذا بدون نسيان صوت الجزائر من وليبيا وسوريا والمغرب التي كانت تقدم اخبارا عن الثورة التحريرية. فبالرغم من اجبار الحكومة الفرنسية السلطات المغربية بإيقاف الإذاعة 1958 إلا أن المناضلين الجزائريين قاموا بفتح الإذاعة من جديد في مدينة الناظور الحدودية بحضور مجموعة من السياسيين والقادة في جبهة التحرير الوطني، منهم سعد دحلب ومحمد يزيد وبوعلام بالسايح وكان لهذه الاذاعة الشرف عندما زارها الشهيد عبان رمضان قبل وفاته عندما كان يترأس لجنة الاعلام لجنه الاعلام لجبهة التحرير الوطني⁽¹⁵⁾.

5 - صحيفة المجاهد اللسان المركزي لجهة التحرير الوطني:

ظهرت جريدة المجاهد الناطقة بلسان جبهة التحرير الوطني وقد كانت تصدر في طبعتين واحدة بالعربية والأخرى بالفرنسية وظهرت لأول مرة على شكل نشرة خاصة في الجزائر العاصمة وفي شهر جوان 1957 ثم أخذت شكلها المعروف كجريدة ناطقة باسم جبهة التحرير الوطني وذلك بعد وقف صدور جريدة المقاومة في 15 جويلية 1957، وبذلك أصبحت جريدة المجاهد اللسان الرسمي لجيش وجبهة التحرير الوطني. وكانت في البداية تطبع في تطوان بالمغرب ثم انتقلت بقرار من المجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى تونس في نوفمبر 1957 وبقيت هناك إلى غاية 19 مارس 1962 حيث دخلت إلى الجزائر واستقرت بين شهري أفريل وماي بمدينة البليدة لتنتقل نهائيا إلى الجزائر العاصمة. ترأس تحريرها عبان رمضان ثم خلفه بعد استشهاده أحمد بومنجل وبعد إنشاء الحكومة المؤقتة سنة 1958 أصبحت تابعة لوزارة الأخبار التي يرأسها محمد يزيد. من بين العناصر الفاعلة والناشطة التي كانت تقوم بإعداد وتحرير المجاهد باللغة العربية: «إبراهيم مزهودي»، «عبد الله شريط»، «محمد الميلي»، «عبد الرحمن شريط»، «لمين بشيشي»، «عيسى مسعودي». باللغة الفرنسية: «رضا مالك»، «فرانز فانون»، «بيار شول» وعرفت رواجاً واسعاً وبيعت بأعداد كبيرة. «وكلمة المجاهد يحمل دلالة عن الجهاد أو بمعنى آخر الكفاح المقدس من أجل تحرير الوطن» وفي نفس السياق تم اعتبار جريدة المجاهد كوسيلة أخرى للكفاح والنضال من أجل قضية تحرير الجزائر⁽¹⁶⁾ ولغرض كشف وحشية المستعمر للرأي العام الوطني والدولي ونكفي في هذا الصدد الإشارة إلى بعض المواضيع التي اهتمت بها فقد كتبت الصحيفة في العدد الثالث مقالات تحت عنوان: كيف يقتل جنود الاستعمار النساء الحوامل، كما اهتمت الصحيفة بما قالته الصحافة الدولية عن الجزائر فاقتبست ونشرت العديد من المقالات والانطباعات عن ذلك. كما خصصت صفحات للحديث

عن الأحداث وعن القضايا السياسية والعسكرية ومختلف ردود الأفعال الدولية وتضامن بعض الدول والجمعيات مع القضية الجزائرية وتضامن الجزائر مع القضايا الدولية العادلة. وبإمكاننا أن نقدم أمثلة كثيرة عن ذلك لكننا يكفي أن نذكر بعض الأعداد منها:

- جريدة المجاهد صفحات خالدة من الجهاد الجزائري، 8، 05 أوت. 1957.
- جريدة المجاهد رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ع 20، 9 أوت 1957.
- جريدة المجاهد جنوب إفريقيا آخر قلعة للاستعمار 65، 04 أبريل 1961.
- جريدة المجاهد، الصحراء الجزائرية من ماكسلوجون لديغول - الرد على مغالطات ماكسلوجون، ع 93، 10 أبريل 1961.

وإذا حاولنا تحديد الخلفية التاريخية التمهيدية لظهور هذه الصحيفة التي تطرقت إلى مواضيع متنوعة يمكن القول أن موادها الاخبارية ارتكزت على المحتويات المتعلقة بالدفاع والتعبير عن أفكار جبهة التحرير الوطني وإبراز أصالة الشعب الجزائري وعلى تدويل القضية الجزائرية بفضح أساليب ودعاية العدو أمام الرأي العام المحلي والعالم، ثم انفتحت على تصورات اتسعت لتشمل المفاهيم الجديدة للهوية الوطنية وتحرير البشرية والاهتمام بحقوق الانسان وبخصوصية الانتماء لإفريقيا والعالم الثالث وبالنهضة. مرت هذه الجريدة بثلاث مراحل أساسية وتم الاجماع على أن المرحلة الأولى تميزت بالسرية التامة وهي المرحلة التي كانت تصدر من خلالها الجريدة وتبدأ أساسا من أول يوم صدرت فيه في جوان 1956 الى غاية 25 جانفي 1957، حيث تمكن المستعمر من اكتشاف مقرها في حي القصبة أثناء معركة التحرير. في حين تميزت المرحلة الثانية بانتقالها إلى مدينة تطوان بالمغرب من 5 أوت 1957 الى أول نوفمبر من السنة نفسها حيث حولتها لجنة التنسيق والتنفيذ الى تونس لتكون قريبة من قيادة الجبهة.

وأما المرحلة الثالثة سميت بالحقبة التونسية وتمتد من أول نوفمبر 1957 الى غاية حصول الجزائر على استقلالها وهي أطول مرحلة مقارنة بالمراحل السابقة، وتزامنت هذه المرحلة بانعقاد الدورة الثانية للمجلس الوطني للثورة الجزائرية بالقاهرة المنعقد في الفترة الممتدة من 20 أوت الى 27 أوت 1957⁽¹⁷⁾.

كما اهتمت المجاهد بتنوير الرأي العام بالحديث عن أهداف الثورة، ففي العدد الثاني كتبت الصحيفة عن أسباب الكفاح لتحرير الجزائر واسترجاع السيادة والحياة الاجتماعية، كما ركزت على بعض المواضيع التي تكشف أشكال الزيف وتعرية الاشاعة والدعاية وبيان الكذب، وتوجيه رد الفعل ضد مروجيها. كما عملت على نقل بعض الصور الثورية والحديث عن بعض الافلام، يمكن الاحالة إلى بعض الافكار التي ركز عليها فيلم «الجزائر تشتعل» الذي جاء كتعاون بين قيادة اركان جيش التحرير الوطني وبين مجموعة « ديف ستديو» للإنتاج ، وقد تم تركيب الفيلم في جمهورية ألمانيا الديمقراطية. ولقد جاء في بيان لنشرة المجاهد أن عبان رمضان استقبل المخرج «رونبيه فوتيه» (René vautier) **** الذي أنجز أفلاما مناهضة للاستعمار في ماي 1957 ومنحه الترخيص للقيام بإنجاز افلام حول جبهة التحرير الوطني لمواجهة الدعاية الفرنسية⁽¹⁸⁾. والحقيقة، أنه لا يمكن نسيان «بيار كليمنت»، «يان لوماسو»، «جال شاربي»، «محي الدين موساوي» الذين أنجزوا أفلاما لتصوير المجاهدين واستعمالها في مختلف طبقات المجاهد وتزويد وسائل الاعلام الاجنبية بالصور من أجل مواصلة العمل الدعائي⁽¹⁹⁾. ساهمت بشكل كبير في تثقيف الشعب الجزائري بما كانت تنشره من دراسات أيديولوجية وتحليلات سياسية. واستطاعت المجاهد أن تعكس الاتجاه الفكري والسياسي لجبهة التحرير الوطني الجزائري، باستخدام أسلوب يرتكز على البعد النفسي والوجداني والواقعي المؤثر في المتلقي بتوجيه الخطاب وتمسكها بمبادئ ثورة أول نوفمبر لتقوية عزيمة الشعب والمجاهدين.

لقد تطرق المجاهد «رضا مالك» الذي أشرف على هذه الصحيفة إبان حرب التحرير الوطني إلى ظروف تأسيس الجريدة إبان الثورة المسلحة، بقوله أن مضمون الصحيفة كان يدافع عن فكرتين أساسيتين هما: المطالبة باستقلال البلاد وإبراز أن حرب التحرير الوطني كانت مرفوقة بثورة ديمقراطية شاملة اجتماعية و اقتصادية و ثقافية و نفسية. من جانبه أشار «بيار شولي» الذي كان ضمن فريق تحرير الصحيفة أن قادة الثورة قد شعروا بالحاجة إلى إبراز أن ما يجري في الجزائر كان بالفعل حركة وطنية موحدة ضد الاستعمار الفرنسي ومنه جاءت فكرة تأسيس صحيفة. وأضاف شولي أنه أيا كانت لغة التعبير فرنسية أو عربية، فإن المضمون والخط الافتتاحي لم يتغيرا. من جهته أعرب «محمد الميلي» أحد مسؤولي تحرير اليومية إبان حرب التحرير الوطني عن الالتزام والانضباط اللذين تحلت بهما فرق التحرير لمواصلة إصدار الجريدة بالرغم من ظروف العمل الصعبة آنذاك⁽²⁰⁾.

مقاربة ختامية:

يمكننا القول في الأخير، أن العمل المسلح الذي تبنته جبهة التحرير الوطني كخيار نهائي لتحقيق الاستقلال تعزز ببروز الاعلام الثوري والوسائل الاتصالية لمواجهة الداعية الفرنسية وللكشف عن السياسية التي اعتمدها والتي تتسم بالعنف والخوف وإخفاء الحقائق واحباط معنويات الشعب الجزائري وتضليل الراي العام العالمي، وتكمن أهمية هذا الإعلام في نفي الاعتقادات الباطلة التي تحاول فرنسا إبرازها باستمرار في المحافل الدولية والمرتبطة باعتبار الجزائر جزء الا يتجزأ من فرنسا، كما ركزت على المهمة الدبلوماسية ودور القادة السياسيين والحديث عن الوعي التاريخي والحضاري المنفتح والمؤسس على نظرة عربية إسلامية وإفريقية المهمة بالمجتمع والإنسان المتحرر، وكذا الدفاع

عن الهوية الاسلامية بإبراز مقوماتها الحضارية . ونقلت للعالم الخارجي صور صمود الشعب الجزائري في مسيرته ضد الاستعمار الفرنسي خلال سنوات من النضال السياسي والعسكري والشعبي، وهذا من خلال تناولها للمعارك التي كانت تدور بين جيش التحرير وقوات العدو الفرنسي، و رصد الانتصارات والبطولات التي حققها جيش التحرير الوطني .

هكذا وبفضل ما يكتسبه مجال الإعلام والدعاية الثورية في الثورة فقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني على استراتيجيات التي كان يقوم بها قادة المقاومة والمناضلين الذين اخضعوا تنفيذها لمخطط عمل محدد ومركز وصعب انطلق من الاتصال الشخصي والصحافة المكتوبة والصورة مرور بالإذاعة والسينما كسلاح في المعركة السياسية والصورة بقيادة «جمال شندرلي» الذي غطى ابتداء من 1955 عددا من الاحداث المتصلة بجبهة التحرير الوطني وكان شاهدا بالصورة على الكفاح في الجبال، فقد صور على سبيل المثال جنازة الدكتور بن زرجب الذي تعرض للتعذيب حتى الموت على يد الجيش الفرنسي والمظاهرات التي اعقبتها في تلمسان كما صور عن طريق الصدفة عملية قصف بالنبالم إحدى مناطق الشرق الجزائري، وقد كلفه «محمد يزيد» فيما بعد ليكون ضمن خلية الصورة والصوت التي اهتمت بالثورة والكفاح المسلح⁽²¹⁾ لإضافة إلى كل المجهودات والمبادرات التي حاولت نقل طبيعة الثورة التحريرية، فقد قررت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 1960 انتاج فيلمين من أجل تحضير الرأي العام الدولي للنقاش حول القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فالأول موجه للوفود الاجنبية في الامم المتحدة ويحمل عنوان «جزائرنا» ويهدف إلى تعريف وإعلام العالم بطبيعة الكفاح ونضال الشعب الجزائري من أجل نيل الاستقلال⁽²²⁾. وفيلم «ياسمينة» لشد انتباه الرأي لمعاناة العائلات والشعب الجزائرية ابان الثورة .

والإعلام الثوري في الجزائري بدأ ينتظم فعليا منذ الاعلان الرسمي عن إنشاء وزارة الاعلام سنة 1958 وهكذا أصبح حزب التحرير الوطني يعتمد على هذه الوزارة لتنظيم كل ما يتعلق بالممارسات الاعلامية والدعائية وتنظيم النشاط الدبلوماسي إعلاميا وفتح مكاتب اعلامية في العالم ثم تعززت كل هذه الانشطة بإنشاء وكالة الانباء الجزائرية 1961 في تونس.

هكذا يتضح لنا، أن الاعلام الثوري اتجه إلى رصد معاناة الشعب الجزائري، وتتبع مساره من خلال نقل صوته إلى العالم والرد على ما كانت تنقله وسائل الاعلام المستعمر وهذا الاهتمام بمختلف مظاهر الكفاح المسلح واسماع صوت الجزائر في العالم، كل هذا يعد مؤشرا واضحا على تمكن الاعلام الجزائري بأساليبه البسيطة مقارنة بالإعلام الفرنسي من تحقيق أهداف الثورة ومؤتمر نوفمبر وتعبئة الجماهير.

الهوامش:

1 - زهير إحدادن: دعاية جبهة التحرير الوطني اثناء الثورة التحريرية، في الملتقى الإعلام ومهامه اثناء الثورة، دراسات وبحوث حول الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 32-33

2 - Ignacio Ramonet, **propagandes silencieuse**, éditions Galilée, 2000, p 23.

3 - ونقصد بالتحديد المفاهيم المقدمة من طرف Edward louis Bernays à Noam Viktor Klemperer, Jaques Ellul, Philippe Breton, و Chomsky et Edward Herman André Schiffrin, Éric hazan

4 - Christian Salmon, **Story telling la machine à fabriquer des histoires et a formater les esprit** , la découverte, 2008, p 176 .

(*) يقول الباحث والأستاذ زهير إحدادن: أن جبهة التحرير الوطني شهدت انتصارات وأزمات متعددة مثل الصراع بين الثوار والقضية المعروفة بالزرق "lapluite" والخلافة بين القيادة العامة للجيش والحكومة المؤقتة، وهي أزمات لم توقف الثورة أو تحييدها من هدفها الأساسي وهو الاستقلال بل من الناحية التاريخية فإن جبهة التحرير الوطني نجحت في مهمتها. ودعاية جبهة التحرير الوطني لم تلتفت في يوم من الايام إلى هذه الازمات ولم تتحدث عنها في مناشيرها ولا في صحفها. وهذا يدل على عملية الانضباط الاعلامي وللمناضلين الذين تعودوا على احترام مواقف الثورة والقيادة.

5 - أحمد حمدي: نقلا عن وزارة المجاهدين وثائق مؤتمر الصومام منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائري 1996 ط 2، الجزائر 1995

6 - أحمد بن جابو: الدعاية الثورية كمنعطف حاسم في الثورة الجزائرية، 1954 - 1962 دعاية جبهة التحرير الوطني اثناء الثورة التحريرية، في الملتقى الاعلام ومهامه اثناء الثورة، دراسات وبحوث حول الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 92.

7 - أحمد حمدي: الثورة التحريرية الجزائرية والاعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ط2، الجزائر، ص 38.

8 - أحمد بجاوي: السينما و حرب التحرير الوطني، الجزائر، معارك الصورة، ترجمة مسعود جناح، منشورات الشهاب، ط1، 2014، ص 265.

(***)- فالمحافظون السياسيون هم المسؤولون كذلك على إذاعة ونشر أخبار وأوامر جبهة التحرير الوطني ومطبوعاتها - المجاهد والمقاومة- ومختلف المنشورات الاخرى فقد وجب عليهم في هذه الفترة الزمنية بذل كل مجهوداتهم واستخدام كل الوسائل لنشر الاخبار في كل مكان ولكل فرد وتوزيعا بشكل يسمح بتداولها من طرف الشعب الجزائري وكان عليها اطلاع الجان الوطنية كل ما يحدث في القسمة والناحية والمنطقة والولاية عن الجيش التحرير الوطني وانتصاراته ومعنويات السكان وجرائم جيش التحرير الاحتلال..... وأيضاً عقد ندوات ولقاءات دورية اخبارية توضيحية. وكان على المحافظ أيضاً أن يرد على الدعاية النفسية الفرنسية التي كانت تصف المجاهدين بالفلاقة وقطاع الطرق والخارجين عن القانون وسلط القمع الوحشي على الشعب والاهالي للتخلي عن مساندة جيش التحرير، لهذا فقد كان من الضروري على المحافظ الرد على كل هذه الأكاذيب والمغالطات، للمزيد من المعلومات أنظر: أحمد حمدي: مؤتمر الصومام ومهام الاعلام الثوري، في في الملتقى الاعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث حول الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 83.

9 - أحمد بن جابو: الدعاية الثورية كمنعطف حاسم في الثورة الجزائرية، 1954 - 1962، دعاية جبهة التحرير الوطني اثناء الثورة التحريرية، في الملتقى الاعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث حول الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 98-96.

10 - أحمد بجاوي: السينما وحرب التحرير الوطني، الجزائر، معارك الصورة، ترجمة مسعود جناح، منشورات الشهاب، ط1، 2014 ص 97/ نقلًا عن : Sébastien Denis, le Cinéma et la guerre d'Algérie . La propagande l'écran 1945- 1962, éd, nouveau monde, 2009.

11 - قدور ريان: الإذاعة السرية صوت الجزائر الحرة المكافحة: التسليح والموصلات أثناء الثورة التحريرية، 56-62، منشورات وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. ص 51. (***)- قال الرئيس الراحل «هواري بومدين»: صوت عيسى مسعودي، شكل نصف الثورة»، وقال أيضا: «انتصرت الجزائر بفضل الثنائي جيش التحرير وعيسى مسعودي» الذي يعد أول معلق جزائري بصوت العرب بدء من الفاتح من نوفمبر 1954. عيسى مسعودي» من مواليد 12 مايو عام 1931، بعاصمة الغرب الجزائري وهران، كانت بدايته التعليمية في المدارس القرآنية، وفي سنة 1946 تنقل إلى معهد «عبد الحميد بن باديس» بقسنطينة، حيث درس ثلاث سنوات وانتقل بعدها لجامع الزيتونة بتونس، ثم انضم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وعيّن رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين بتونس سنة 1956، وفي خضم الثورة، قام بالإشراف على انطلاق برنامج «صوت الجزائر العربية» من تونس، منخرطا بذلك وطنيا وإعلاميا بصورة فعلية في الثورة التحريرية الكبرى. كما عمل أيضا للإذاعة السرية لجيش التحرير الوطني على الحدود المغربية المعروفة آنذاك بـ «صوت الجزائر الحرة»، حيث تقلد منصب رئيس تحريرها ومذيعها وعرف بحماسة صوته وقوة كلماته وشدة تفاعله الكبير مع الثورة وأحداثها وتطوراتها، انتقل الراحل «عيسى مسعودي» إلى إذاعة الناظور بالمغرب لتقديم برنامج «صوت الجزائر المكافحة» وبعدها عيّن بإذاعة الجزائر الحرة المكافحة، لتقديم برنامج «صوت الجزائر العربية»، تحت شعار: «هنا إذاعة الجزائر المكافحة»، أو صوت جبهة التحرير تخاطبكم من قلب الجزائر، إذ دشنت هذه الإذاعة من طرف «محمد يزيد» و«سعد دحلب» والبرنامج كان متضمّنًا لبيانات عسكرية باللغتين العربية والفرنسية والأمازيغية وهذا توصيل صوتها إلى الشعب الجزائري والعالم.

12 - للمزيد من التفاصيل أنظر: الإذاعة السرية... صوت الجزائر المدوي في ثورة التحرير المظفرة 20151216/http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20151216.html.61361

- 13 - قدور ريان: الاذاعة السرية صوت الجزائر الحرة المكافحة: التسليح والموصلات أثناء الثورة التحريرية ، 56-62 ، منشورات وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 . ص 54-55 .
- 14 - الصادق دهاش: مقتطفات من الاعلام في الثورة التحريرية الكبرى، في الملتقى الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث حول الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ص 156 .
- 15 - للمزيد من التفاصيل أنظر: الملتقى الاعلام ومهامه أثناء الثورة، دراسات وبحوث حول الملتقى الوطني الاول حول الاعلام والاعلام المضاد، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ص 377 .
- 16 - للمزيد من التفاصيل أنظر: حمدي أحمد، الثورة الجزائرية والإعلام، ط 2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1995 . ومفدي زكرياء، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2003 .
- 17 - للمزيد من التفاصيل أنظر: أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام 2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر، 1995 ، وزهير إحدادن، (جريدة المجاهد أثناء الحرب التحريرية)، مجلة أول نوفمبر، المنظمة الوطنية للمجاهدين 168 ، جويلية 2006 ، جماديا الثانية 1427/
- ***-*) يقدم رونييه فوتيه في فيلم رافايل بيلوصيو تسلسلا زمنيا وواقعا للأحداث، ولقد كان في ساقية سيدي يوسف يوم قصفها من طرف طائرات الفرنسية وكان في 08 فيفري 1958 .
- 18 - أحمد بجاوي : مرجع سبق ذكره، ص ص 70 - 71 .
- 19 - أحمد بجاوي : مرجع سبق ذكره، ص 63 .
- 20 - جريدة «المجاهد» عميد الصحافة الوطنية المكتوبة/ <http://www.djazair.com> alahrar/23792
- 21 - أحمد بجاوي : مرجع سبق ذكره ، ص ص 62-65 .
- 22 - المرجع نفسه، ص 92 .